العرب
الجمعة 2021/09/03
السنة 44 العدد 12168

زينب الهاشمي تستمر في تأليف لا محدودية الزمن والمساحة

فنانة إماراتية تشكّل من الكريستال مجسمات مخادعة بأبعاد صوفية

عمل كريستالي ملهم يجمع بين الرقة والصلابة

تُعتبر الفنانة الإماراتية زينب الهاشمي من أهم الفنانين والمصممين المعاصرين العرب. مُتابع أعمالها وتصاميمها يجدها اليوم تستمر في تقديم مجسمات فنية عامرة بأفكار شديدة المعاصرة لا زالت تهجس بها، وهي بشكل خاص: لا محدودية المكان والزمان.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

حقّقت الفنانة الإماراتية زينب الهاشمي شهرة واسعة عربيا وعالميا من خلال أعمالها الفنية والهندسية بفضل موهبتها وإصرارها على إكساب نصها الفني، بكل أحواله النحتية وغير النحتية، أجواء مُعاصرة تميل إلى الابتعاد عن الجمالية البحتة.

وجاءت تلك المعاصرة جليّة إن من حيث استخدامها لمواد مختلفة كالفولاذ والزجاج والكريستال والنحاس والبلاستيك، أو من حيث الأفكار التي تطرحها في أعمالها، أو من حيث الأسلوب الذي تبنّت فيه الانفتاح على كل الاحتمالات البصرية.

> الأعمال الكريستالية تستعرض شبكة لامتناهية من الانعكاسات المشيّدة هندسيا، حيث تُشرق العين وتتوسّع آفاقها

إضافة إلى ذلك، فإن الدعم المعنوي وتيسير تمويل مشاريعها الضخمة ساهما في تحقيق عناصر عالمها الفنيّ دون أن تحتاج إلى اللجوء للكثير من التنازلات على حساب جمالية العمل وفكرته.

ومن المعروف عن الفنانة الإماراتية تصميمها وتنفيذها لأعمال فنية ضخمة تطلبت لأجل تحقيقها تعاون العديد من ورشات العمل، قامت بالتنسيق بين بعضها البعض.

والمعاصرة لا تتجلى ليس فقط بما ذكرناه آنفا، ولكن أيضا في قدرة الهاشمي بأن تشبّك ما بين مختلف المواد المُستخدمة الشفافة والغليظة بنجاح، وحماستها في المزج ما بين مختلف فروع الفن من تصميم إعلاني وتصميم ديكور وهندسة خارجية، وداخلية وتشكيل فني ونحت لتنجح في ذلك أيضا.

مجسمات شاعرية

تتميّز أعمال الهاشمي الشاعرية بتأثرها بالفن الهندسي الإسلامي وما يشمله من تفاصيل متشابكة ولا محدودة في الأشكال المرتبطة ارتباطا وثيقا بأفكار روحية وصوفية.

أعمال متأثرة أيضا ببيئتها القبلية إن من خلال القليل ممّا عاشت وشاهدت في بلد يسير بسرعة خاطفة نحو المعاصرة، أو من خلال الكثير ممّا اضطلعت عليه بعد أن اندثر أو خفت توهجه.

همّ الهوية العربية حاضر بشكل مباشر أو غير مباشر لديها، ولعل ذلك من أجمل ما يحضر في أعمالها المعاصرة التي استخدمت فيها الكثير من مفردات الفن الإسلامي وأجوائه الصوفية فحوّلته وصقلته وأطلقته في عالم المستقبل الذي لا يستطيع أن يكون عارما وعامرا إلاّ بها.

وأعمالها الفنية التجهيزية، لاسيما تلك التي أنجزتها مؤخرا تشهد لها بأنها شغوفة بالانطلاق إلى خارج محدودية المكان، إن كان من ضمن صالة فنية أو أي مكان ترتفع من حوله الجدران، أو كان في ساحة عامة أو مكان مفتوح آخر يسهل على كل الناس رؤيته والتفاعل معه. كما تعبّر منجزاتها عن رغبة الفنانة في تخطي المنظور وصولا إلى عالم أثيريّ يتوالد من بعضه البعض.

ديناميكية مستقبلية

من أهم منجزات الهاشمي الفنية هي تلك "الكريستالية" المبنية على تركيبات هندسية تتضارب في ما بينها وتتكامل في آن واحد. وبالرغم من أن الأشكال المركبة / المتقاطعة والمتواصلة تتّسم بحدود واضحة غير أنها "بصريا"، وبسبب شفافيتها وقدرتها الهائلة على عكس الضوء الطبيعي واستقباله وتكسيره، منحتها الفنانة ديناميكية خاصة.

ونكاد نقول ديناميكية مستقبلية، لأنها أشكال ترسل انعكاساتها المتبدّلة المضيئة بعيدا عن حضورها المادي. حضور يتبدّل ظهوره وجاذبيته حسب اختلاف الضوء الذي يسقط عليه، واختلاف الليل والنهار، ووفق تبدّل ألوان الأضواء الكهربائية التي تصل إليه من أي مصدر من حوله، وإن كان مجرّد بصيص ضوء آخر يستدعيه إلى الساحة التي وضع فيها.

ثمة خاصية أخرى مهمة لهذا العمل وتتلخّص في قدرة الفنانة في، ليس الجمع، بل الدمج ما بين فن الإعلان التجاري، الذي غالبا ما يكون مدعيا وحاويا لأكاذيب كثيرة، والفن الجمالي الذي لا يكذب، بل يضيء على جانب أو أكثر من "المُنتج" هو بالغ الصدق و"الحقيقية".

فمن المعلوم أن الفنانة صمّمت ونفّذت هذا العمل المشغول بالكريستال الصافي ليكون في دبي كتعبير عن تقدير لمساهمة شركة "كريستال سواروفسكي" في دعم الحياة الفنية الصاعدة في الإمارات.

ولهذا العمل أهمية أخرى وهي أنه (وهو واحد من أهم الأعمال الكثيرة للفنانة التي توزّعت إلى جانب حضورها في دبي وفي بلدان عديدة نذكر منها الولايات المتحدة وبريطانيا والصين) يمتلك عدة صفات غالبا ما نجدها في أعمالها الأخرى وهي الرقة والصلابة، والبراعة في استخدام الخدع البصرية التي تظهر فكرة السقوط في الأشكال والأحجام الثابتة والثقيلة.

كما تميّز بصفات أخرى كالانفتاح والانغلاق، والتوسّع إلى خارج محيطه المباشر إن من حيث انسيابه أو امتداد الخطوط والخيوط التي تشكله جمعا أو تفريقا وانسيابا، أو لناحية فكرة التكوين لديها التي قوامها الفراغ والامتلاء في آن واحد. ويمتاز كذلك الأمر بإصرار الهاشمي على اختبار العلاقة ما بين الفني / الجمالي البحت والهندسي / العلمي الذي يذكّر بالكثير من التكوينات التي توصّل إلى معرفتها علم الفلك والرياضيات. عمل هو شبكة لا متناهية من الانعكاسات المشيّدة هندسيا تُشرق فيها العين وتتوسّع آفاقها بأثيريّتها.

وتتبوأ المرأة في الإمارات، ولاسيما منذ بداية الألفية الثانية، سيادة العالم الثقافي والفني. ويرجّح الباحثون أن أحد أهم أسباب حضورها النافذ هو أن مجال الثقافة والفنون كان مجالا حصريا "للنساء"، لأن الرجال لم يعتبروه مجالا "جديا" يُبذل فيه الجهد الفكري والعضلي والشعوري ويؤتي ثماره. وقد ساهمت هذه الأفكار بشكل مباشر في إطلاق المرأة في مجال الدراسات الثقافية والفنية العليا والإنجاز تبعا لذلك.

أعمال الهاشمي تتميّز بتأثرها بالفن الهندسي الإسلامي وما يشمله من تفاصيل مرتبطة ارتباطا وثيقا بأفكار روحية

بدأ يتغيّر الأمر مع تقدّم السنوات، لاسيما أن الفن الذي كان في التصوّر الذكوري هو ذلك "اللطيف، الخفيف" الذي يُقدّم كنزهة ملونة في حميمية الصالات الفنية المغلقة اكتسح الساحات العامة ليس فقط بجماله، ولكن أيضا بأفكاره وصياغاته العلمية / الهندسية / الابتكارية / الفنية التي غيّرت ولا زالت تعمل على ذلك وجه مدينة دبي واهبة إياها هويتها الحالية: مدينة مستقبلية للفن المعاصر الخارج من رحم البادية والقبلية المتقوقعة.

وولدت زينب الهاشمي في العام 1986 بدبي، وتخرّجت من جامعة زايد بدرجة البكالوريوس في الآداب والعلوم، وتخصّصت في التصميم باستخدام الوسائط المتعددة.

وفي العام 2012، شاركت في برنامج الفنان المقيم الذي نظمته مؤسسة دلفينا بلندن، بالشراكة مع هيئة دبي للثقافة والفنون، وهي تتنقل بين بلدان العالم لأجل فنها ولأجل اكتساب مهارات واختبارات إضافية، ولكنها تعيش وتعمل في دبي.

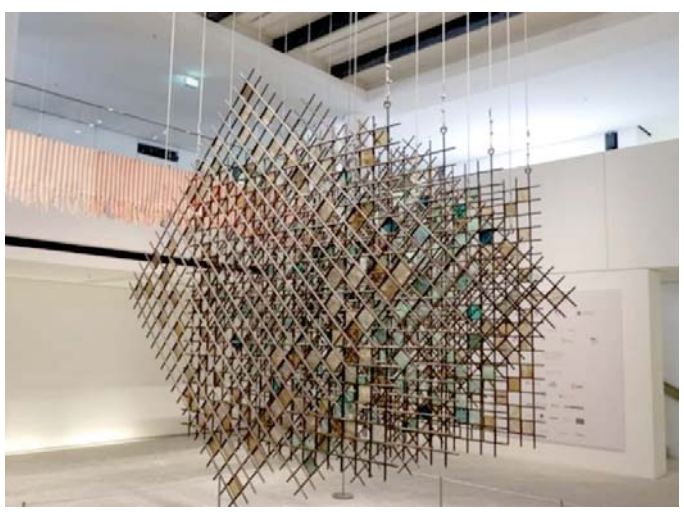

عالم أثيريّ يتوالد من بعضه بعضا

الإزميل والحجر يعيدان لصدد السورية ألقها الفني المسلوب

حمص (سوريا) - احتضنت مدينة صدد السورية أحد عشر فنانا تشكيليا أتوا من مختلف المحافظات السورية، للمشاركة في ملتقى النحت على الحجر الذي حمل عنوان "صدد العراقة والتاريخ".

والملتقى الذي أقامته مطرانية حمص وحماة وطرطوس وتوابعها للسريان الأرثوذكس بالتعاون مع اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين وفريق شباب مدينة صدد، استمر على مدى عشرة أيام مستعرضا إحدى عشرة منحوتة فنية على حجارة البازلت والحجر التدمري الأبيض الصلب الذي تتميّز به المدينة السورية.

وعن الملتقى والهدف من إقامته في صدد تحديدا، قال محمد عرفان أبوالشامات رئيس الاتحاد العام للفنانين التشكيليين "إن الفن بمختلف ألوانه لغة عالمية، والملتقيات النحتية تمثل الوجه الحضاري لكل بلد، وسوريا تفتخر بهذه التظاهرة الثقافية البصرية الجميلة التي تجمع كبار النحاتين في بلدة عريقة تاريخيا كصدد".

ومن جهته أكّد عماد كسحوت مدير الفنون الجميلة بوزارة الثقافة السورية دعم الوزارة لأي مبادرة ثقافية تشجّع على الفن التشكيلي لنشر الثقافة البصرية في المجتمع السوري، واصفا صدد بالمدينة الغنية بالآثار والثقافة، وتستحقّ أن تتزيّن ساحاتها بأعمال فنانين مبدعين، آملا أن تعمّ مثل هذه التظاهرات جميع المحافظات السورية لاحقا.

وبيّن الفنان التشكيلي حسان حلواني المدير الفني للملتقى أنه تم اختيار صدد لما تمثله من عراقة في التاريخ، ولإعطاء هذه المدينة ذات الطبيعة الصحراوية روحا جمالية تضاف إلى جمالها، فأتت الأعمال النحتية مستوحاة من روح المكان بكنائسها القديمة وحجارتها الصلبة وتاريخها العريق.

وعن مشاركته في الملتقى أوضح حلواني أنه قدّم منحوتة على الحجر التدمري الأبيض بأسلوب تجريد حروفي تمثّل مسلة حفر عليها الحرف السرياني الذي هو أساس اللغة الآرامية، والذي يرمز إلى الجذور السورية الضاربة في التاريخ.

وعن مشاركته في الملتقى أوضح الفنان التشكيلي أكثم عبدالحميد أنه جاء من مدينة أوغاريت ليشارك بعمل نحتي على حجر البازلت الأسود المعتّق حمل عنوان "سيدة الزيتون" على شكل وجه بشري تلفه أوراق الزيتون لما شاهده من كثرة هذه الشجرة في صدد، والتي ترمز إلى الخصوبة والخير.

واشتهر عبدالحميد بالنحت على الحجر والخشب وحقّق توازنا بين مختلف الفنون محاولا الخروج بمجسمات مدروسة بلغة فنية فريدة من نوعها، وكان شاهدا على العصر من خلال رؤية بصرية معاصرة ممزوجة بالأصالة، ومختزلة بلمسات إنسانية تعجُّ بالطاقة الإيجابية التي يستمدّها من مواده الخشبية والحجرية على السواء متفاعلا معها ليُخرج الجمال ناطقا بأبهى صوره، ومعبّرا عن فن متفرّد في الزمان والمكان.

ومن محافظة اللاذقية شارك الفنان التشكيلي محمد بعجانو بعمل نحتي ثنائي على شكل طير جارح وحصان جامح بعنوان "القوة والأصالة"، إيمانا منه بأن صدد كغيرها من المدن السورية قاومت وصمدت وتحدّت محاولات الغزاة تدمير تراثها الغني.

وأعرب بدوره الفنان التشكيلي غاندي خضر القادم من محافظة حماة عن سعادته بالمشاركة في الملتقى الذي يظهر تمازج الثقافة السورية عبر فنانيها، لافتا إلى أنه اشتغل في عمله النحتي على الاتجاه التجريدي الرمزي بهدف رفع الثقافة التشكيلية وترك المتلقي يسأل ويفكّر بنفسه ما المقصود من العمل؟

أكثم عبدالحميد

عملي النحتي «سيدة الزيتون» يرمز إلى الخصوبة والخير والعطاء

ورأى سمير رحمة أستاذ في قسم النحت بكلية الفنون الجميلة في دمشق أن الملتقيات النحتية فرصة للقاء النحاتين وتفاعلهم مع بعضهم ومع المجتمع المستضيف، وأن وجود الملتقى في صدد له رمزية خاصة كونها بعيدة عن الأضواء ومرّت بأزمة قاسية أثناء اجتياح إرهاب داعش لأراضيها، ولهذا فالملتقى نقطة أمل وفرح ومحبة ونواة صغيرة لمشروع ثقافي متكامل كبير يتضمن ورشات نحت للصغار والكبار في أرجاء سوريا.

من جهته أعرب الفنان التشكيلي وضاح سلامة عن سعادته بالمشاركة في الملتقى بعمل نحتي على شكل طير

استخدم في تكوينه الحجر مع مادة الحديد ليعطيه بريقا إضافيا عنونه بـ"حارس الجوهرة الثمينة"، في إشارة إلى صدد جوهرة الصحراء التي ستزيّنها هذه الأعمال لأنها تستحقها.

ومن طرطوس جاء الفنان التشكيلي علاء محمد ليشارك بعمل نحتي على الحجر الأبيض عنوانه "تدرّج تاريخي" عبّر فيه كما قرأ وسمع من أهالي صدد عن المراحل التاريخية التي مرّت بها المدينة المتجذرّة في التاريخ والناهضة بعمرانها وأبوابها وكنائسها ومكانة المرأة فيها، منوّها بأهمية الملتقى لأنه يجمع فنانين يتبادلون الخبرات ويتعرّفون على أدواتهم وخاماتهم ويتفاعلون مباشرة مع المتلقي.

وعلى شكل سيدة تحاول النهوض رغم الألم جسّد الفنان التشكيلي أكسم السلوم منحوتته، التي وصفها بأنها تمثل سوريا الأم الناهضة والقوية والمتشبثة بأرضها.

ومن السويداء جاء الفنان التشكيلي أسامة عماشة ليشارك في الملتقى بمنحوتة على حجر البازلت الحمصي مُسقطا عليه بحثه الخاص عبر سنوات ليدلّ على تاريخ الحضارات السورية، مستخدما له رموزا كالسمك الذي يدلّ على الخصوبة والعطاء والخير.

وشارك في الملتقى كل من أكثم عبدالحميد وأسامة عماشة وعلاء محمد وهشام الغدو وأبي حاطوم وحسان حلواني وغاندي خضر ووضاح سلامة وأكسم السلوم وسمير رحمة ومحمد بعجانو.

منحوتات حجرية مفعمة بالرموز والدلالات